

الإنسان عند علي شريعتي

رويني صليحة، جامعة عبد الحميد مهري (قسنطينة 2)

البريد الإلكتروني: saliha.rouini@univ-constantine2.dz

إشراف: زروخي اسماعيل،

جامعة عبد الحميد مهري (قسنطينة 2)

البريد الإلكتروني: szeroxhi@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2024/04/11

تاريخ الاستلام: 2020/01/01

ملخص:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى مفهوم الإنسان عند المفكر الإيراني علي شريعتي، الذي حاول أن يبرز الماهية الحقيقية للإنسان في كونه إنساناً حراً وواعياً و من ثم مبدعاً، وذلك بتحديد الفرق بين الإنسان و البشر في كون البشر كينونة والإنسان صيرورة، وهذه الصيرورة هي التي يسعى بها جاهداً ليسمو بماهيته الحقيقية و من ثم إنسانيته، وفي ظل السعي للإرتقاء بالإنسان من كينونته إلى صيرورته تعترضه سجون وعوائق أربعة تحوّل بينه وبين إنسانيته ومن بينها: الطبيعة والتاريخ و المجتمع والذات، لكن يقدم علي شريعتي الآليات و الوسائل للتحرر من هذه السجون، بحيث يمكن التحرر من السجون الثلاثة الأولى بالعلم والتقنية والتكنولوجيا، في حين التحرر من سجن الذات أصعب وأسوأ السجون لأنه يكبل حرية الإنسان، إلا أن علي شريعتي قدم الآلية للخروج

من هذا التقييد عن طريق الدين الإسلامي و الحب وذلك بالرجوع إلى القيم والمبادئ الأخلاقية التي انسلخت من إنسان هذا العصر، و هذا هو الإنسان الفرد الصالح الذي حاول علي شريعتي بناءه ومن ثم تكوين مجتمع صالح. الكلمات المفتاحية : علي شريعتي؛ الإنسان؛ السجون الأربعة؛ الصيرورة و الكينونة؛ النزعة الإنسانية.

Summary:

We aim through this study to the definition of human in the iranian thinker Ali Shariati on this low , who tried to highlight the true nature of man in being a free and conscious person and then creative , and that by defining the difference between man and people in the fact that humans are a being and a human being a process , and this process is the one that he strives to trascend by its true nature and then it is humanity , and in light of this dialectic between the entity of man and his process, man faces four prisons and obstacles impeding between him and his humanity and among them nature , history , society , and the same , but Ali Shariati submits to me the laws of the mechanisms and means to liberate from these prisons , so that liberation from the three prisons the first science and technology and technology , while self –liberation from prison , the most difficult and worst prisons , because it likeable human freedom except on this law , he presented the mechanism to get out of this restriction by means of the islamic religion and love by referring to the moral values and principles that have transpired from the human being of this era.

keywords:

Ali Shariati , The human , The four prisons , Becoming and being , Humanism

رويني صليحة

saliha.rouini@univ-constantine2.dz

مقدمة:

إنّ موضوع الإنسان من المواضيع الأكثر بحثاً و دراسة خاصة في العصر المعاصر، لأنه أضحي منسلخ الأخلاق حاوي الروح، كائن مجهول بأتم معنى الكلمة، وذلك لما آلت إليه المجتمعات الغربية بصفة عامة، حيث مثّلت كل من التقنية و التكنولوجيا موضحة العصر وشهوات الدنيا وملذّاتها الهدف المنشود من الوجود، وما آلت إليه المجتمعات الإسلامية بصفة خاصة، بحيث يكون فيها الإنسان كائن جامد مُقلّد أعمى شكلاً ومضموناً، لكن لا ينفي هذا أنّه لم يحظَ بالبحث والاهتمام منذ الأزل، بل هو موضوع قديم في الفكر الفلسفي بدءاً بالحضارات الشرقية وصولاً إلى الحضارة اليونانية لبدء عصر الإنسان وطبيعته، ولهذا احتلّ الإنسان مركزية هامة في العصر المعاصر أين كانت المركزية اللاهوتية خاصة في العصر الوسيط تكبل وتُفقد الإنسان حريته وسيادته، لكن هذا لا يعني أنه لم توجد نزعة إنسانية في الفكر العربي الإسلامي بل مثّلت في القرن الرابع الهجري نزعة إنسانية محضة تسبق بكثير عصر النهضة الأوروبية، ولما كان إنسان العصر إنسان آلي يعبد الآلة مقلّداً عقيماً مُستهلكاً مُفتقداً لأخلاقه وأصوله، نجد من حملَ على عاتقه مهمة إرساء معالم الإنسانية في عصره مُلهم الثورة الإيرانية "علي شريعتي" (1933- 1977) مُحاولاً تكوين إنسان إنساني فاضل، أخلاقي، واع، حرّ ومبدع، و منه إنسان مجدّد في مجتمع انسلخت منه كلّ المبادئ والقيم وتحريره من كلّ ما يحول بينه وبين صيرورته، و عليه فالمشكلة التي سنعمل على معالجتها في هذا المقال تتعلق بوجه عام بالإنسان عند "علي شريعتي" فكيف للإنسان ان يسمو بإنسانياته من كونه كينونة إلى صيرورة تعبر عن ماهيته كإنسان حقيقي لا بشر فقط ؟ و بوجه خاص ما يقتضيه من إشكالات جزئية متضمنة فيه تتمحور حول : ما مفهوم الإنسان عند علي شريعتي ؟ و كيف يرتقي الإنسان من الكينونة إلى الصيرورة ؟ و ما هي سجون الإنسان و اليات التحرر منها ؟

أولاً: مفهوم الإنسان عند علي شريعتي:

يستشهد "علي شريعتي" في مفهومه للإنسان بقول لصديقه يقول فيه: «إنَّ أحدَ أصدقائي الذي كان يحقق حول القرآن يقول: هناك كلمتان حول الإنسان، وعندما تحدث عن هذا النوع استخدم كلمتين إحداهما بشر والأخرى إنسان تارة يستخدم كلمة البشر لقوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾¹ وتارة يستخدم كلمة الإنسان لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾²»³.

وعليه يطلق لفظ الإنسان على البشر أو آدم وذريته، و يطلق على الذكر والأنثى⁴، ومن بين التعاريف المنسوبة للإنسان في كونه بشر نلمسه في هذا التعريف: «فهو أحد البشر رجلاً كان أو امرأة، حيث لا تُرام للبشر إلا بإنس بعضهم ببعض»⁵.

يُفهم من تعريف "علي شريعتي" للإنسان أنه هناك إنسانٌ وبشرٌ، والفرق بينهما يكمن في أنّ البشر هو الحيوان الذي يمشي على اثنين، والذي جاء آخر سلسلة تكامل الموجودات، أما الإنسان فهو حقيقة سامية غير عادية، أي أنّ البشر هو العام في حين أنّ الإنسان هو الخاص.

إذن هناك إنسانان:

أحدهما الإنسان البيولوجي، له صفات بيولوجية فيزيولوجية سيكولوجية مشتركة مع جميع أفراد هذا النوع، أما الإنسان الآخر فله مميزات استثنائية، ويمكن أن نجمل هذين المفهومين لـ "علي شريعتي" في تقسيمه للإنسان إلى إنسانين في هذا المفهوم: «والإنسان (L'homme) هو كل متكامل، يحتل الصدارة في عالم الكائنات الحية، ويتشكل من مادة وروح وعقل وجسد وذكر وأنثى، وفرد ومجتمع، ويعتمد في تكوينه الأساسي على جملة من الشروط تضمن له البقاء على قيد الحياة، وتمكنه من التصرف بفعالية في أداء وظائفه وأجهزته

المختلفة، التي تكون بحاجة إلى الهواء والماء والغذاء واللباس والمأوى والنوم والأمن... إلخ من الوظائف الحيوية، فهو كائن حي لا يختلف عن الكائنات الحية لكن يتميز بأنه عاقل»⁶، ويُعرّف كذلك: «بأنه الكائن الحي المفكر»⁷.

نستنتج من هذه التعاريف أن المقصود بالإنسان ليس التعرف على جميع هذا النوع، لأن أفراد هذا النوع هم بشر بصورة مشتركة ولكنهم ليسوا أفراداً للإنسان جميعاً، كل منهم يتمكن من أن يكون إنساناً إلى حد ما وبمقدار ما⁸.

ثانياً- إرتقاء الإنسان من الكينونة إلى الصيرورة عند علي شريعتي:

والسؤال المطروح هنا: كيف للإنسان أن يرتقي من كونه بشراً له مميزات وخصائص مشتركة مع بني جنسه إلى إنسان خاص له مميزات فريدة من نوعها تسمو به إلى إنسانيته وماهيته الحقيقية؟

للإجابة عن هذا التساؤل يطرح "شريعتي" كيفية الارتقاء والسمو بإنسانية الإنسان، ويكون ذلك عن طريق الصيرورة لأنّ الفرق بين البشر والإنسان في كون البشر كينونة والإنسان صيرورة، ولتوضيح ذلك يضرب لنا "علي شريعتي" مثلاً على ذلك في قوله: «فالنظر إلى الأرض، منذ خمسة عشر مليون سنة وجدوا آثاراً في إفريقيا من مساكن الأرض، بحيث نرى أنّ تنظيم مساكنها وبنائها في ذلك العصر كتنظيمها وترتيبها الآن تماماً»⁹.

فبناءً على هذا فالأرض "كينونة"، مادامت موجودة في كل زمان ومكان، وكل فرد من الأرض له وجود ثابت لا يتغير دائماً لها تعريف ثابت واحد، كذلك الجبل والنجم والماء والحشرات والفرس والأسد والطائر وكذلك البشر أيضاً، فالبشر أيضاً تعريف ثابت في كونه موجود يمشي على رجلين.

ومنه فالبشر في تصور علي شريعتي حسب ما وصفه أحد علماء الأرض لما تحدث عن رحلته من كوكب المريخ إلى الأرض، فإنه تعرّف على البشر وعلى طريقة عيشهم، لهم تاريخ في الإيذاء والانتحار؛ أي أنهم كانوا يقاتلون ويصطفون للإقتتال دون أن يأكلوا لحومهم أو يشربوا دماءهم ويصيهم الغرور

وينتفخون لقتل وإبادة بعضهم البعض، أما بالنسبة لطعامهم وشرابهم من الطبيعة، لكن يطهونها مع الفلافل الحادة وردية الطعم واللون، ثم يمرضون ويذهبون للأطباء لكي يخرجونها من بطونهم بواسطة الآلات، وهذه الأمراض هي أمراض البشر في الكرة الأرضية، هذا هو تعريف البشر مصاب بالجنون لا يمكن فهمه إلا طبيعياً دائماً، وثابتاً دائماً، وإن تغيرت أسلحته ولباسه وطعامه عبر الأزمنة لكن نوعه ومميزاته هي تلك التي كانت¹⁰.

أما الإنسان بمعنى تلك الحقيقة السامية التي علينا نحن البشر أن نسعى للوصول إليها وتجسيدها: «فهو عبارة عن ذلك الموجود الذي لم يكن موجوداً ولكن يجب أن يكون»¹¹.

أي أن هدف البشر هو أن يكون إنساناً وبالنسبة لكيونته لم تكن بمرحلة ثابتة، بحيث عندما تصل إليها نكون قد وصلنا إلى الصيرورة.

فالبشر يكون في كينونة؛ أي حالة ثابتة وإذا أراد السمو إلى إنسانيته فتكون بذلك في صيرورة، فالإنسان دائماً في حال الصيرورة، إنما في تكامل دائمي وأبدي إلى ما لا نهاية ويستشهد على موقفه هذا من القرآن في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾¹² هذه هي فلسفة معرفة الإنسان عند "علي شريعتي"، ويقدم تفسير لهذه الآية في كون الإنسان يرجع إلى الله، وكلمة "إليه" يعطيها بُعداً فلسفياً رداً على بعض المتصوفة الذين يقولون بأن الإنسان يصل إلى الله وحدد بالخصوص "الحلاج" Elhallaj (858م-922م) الذي يقول بأنه وصل إلى الله، ويحدد لله محلاً ثابتاً، عندما يصل إلى هناك يتوقف عند الله "إليه": أي نحوه، وليس فيه لا له، بل نحوه، إذ يطرح "علي شريعتي" سؤالاً مهماً فحواه: من هو الله؟ ونحو الله ماذا يعني؟

فالله في تصور "شريعتي" لم يكن في محل ثابت حتى عندما يصل الإنسان إلى هناك تكون نهاية حركته ويتوقف هناك، إن الله عبارة عن اللانهاية عبارة عن الأبدية والمطلق¹³، فالإنسان في سعيه إلى تحقيق إنسانيته السامية إلى رفض

كل ما يُحول بينه وبين صيرورته، وعودته إلى الله "إليه راجعون" تدل على خضوع الأدنى للأعلى، وهنا يبرز الجانب الديني الحضاري للإسلام، وهذا التصور يتماشى والعقيدة الإسلامية، على عكس بعض المتصوفة أمثال "الحلاج" الذي أخصه "شريعتي" بالذكر، والذي فهم أنّ الله ثابت في محل والإنسان لما يصل إليه تتوقف حركته ويحلّ فيه ويصبح هو والله واحد، وبهذا يصح "علي شريعتي" قولاً: «بأن حركة الإنسان نحو الله بعبارة أخرى، ومعنى آخر، هي أن حركة الإنسان بصورة أبدية ودائمة غير قابلة للتوقف، وهذا معنى الصيرورة ومعنى الإنسان»¹⁴.

فلما انتقد "شريعتي" المتصوفة وخاصة المغالين في التصوف أمثال "الحلاج" ليس معناه أنه يرفض التصوف بل بالعكس من ذلك كتبه مقسمة إلى ثلاثة: اجتماعيات وإسلاميات وصحراويات، والجزء الأخير هو الذي ينشغل بدراسته والاهتمام به أكثر، وهناك يعيش "علي شريعتي" تجربة صوفية في صحراء حارة برمالها وشمسها - صحراء إيران-، لكن يكمن الفرق في التصوف الذي نادى به "شريعتي" اجتماعي أي لا يهرب الإنسان عن مجتمعه بل عليه بخلاصه وتحريره من كل فكر يعيق حركتهم، بل يكون التصوف هنا من صميم واقعهم وثورة تنبثق من الأسس والأطر والبنية التي بُني عليها المجتمع، والرجوع إلى أصالتهم التي قد سُلبت وانسلخت منهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وأضحى المجتمع فاقداً للوازع الديني والروحي.

فـ "شريعتي" لما نادى بالتصوف الذي ينطلق من المجتمع، فهو نادى بضرورة العودة إلى جوهر دينهم الإسلامي، وما يحمله من معاني وقيم ومبادئ روحية صوفية ذات دلالة سامية وخالصة تسمو بهم إلى إنسانيتهم، أما تصوف "الحلاج" وبعض المتصوفة فإن تصوفهم هو هروب من الدنيا وملذاتها وشهواتها إلى عزلة وخلوة فردية، وترك المجتمع يتخبط في ظلمات حالكة ولا يحس بالأمهم

ومعاناتهم والدليل على ذلك فـ "الحلاج" لما سأله أحد الأعراب عن ما في جبّته، ردّ عليه ما في جبّي إلا الله وهنا تبرز فكرة الوحدة والحلول في قوله:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

نحن روحان حللنا بدننا

روحه، روحي وروحي روحه

من رأى روحين حللنا بدننا¹⁵

إذن هذه الشطحات الصوفية والرمزية في تعبير المتصوفة عن تجربتهم الصوفية هي التي ولّدت لهم الرفض، وهناك من وصل بهم الأمر إلى الإعدام بتهمة الكفر والزندقة، فلا يفهمه كل شرائح المجتمع الأخرى إلا من وصل إلى منزلته، في حين "شريعتي" يحاول الخلاص بمجمّعه ويشعر به ويعي واقعه العيني: «إنّ الإدراك والإحساس بالواقع العيني الخارجي، يولد تفاهما فكريا وتشابها عاطفيا بين كل الأفراد، وفي مختلف الأزمنة والأمكنة، لكن من يعيش في الوحدة ويشعر بالحياة لوحده ويرى كل شيء وحده، ويرى الأمور في وجهة خاصة وبنظرة خاصة، يرى ويدرك كل شيء بطريقة مجهولة مهمة موهومة لدى الآخرين، ومن ثمّ تصبح لغته غير مفهومة لدى الآخرين وكلامه غير متّسق، ومن هنا تأتي البَعَثَةُ التي سببتها الروح الأصلية لهذه الكتابات»¹⁶، فتصوف الحلاج وغيره من المتصوفة فردي ويبحث عن الخلاص الفردي في حين تصوف "شريعتي" اجتماعي يبحث عن الخلاص الجماعي.

ينوّه "شريعتي" إلى مميزات ثلاثة في غاية الأهمية، يجب على الإنسان أن يتصف بها فقط فقط أولا: يجب أن يصير: موجودا واعيا، ثانيا: مُختارا، وثالثا مبدعا، أما باقي المميزات فتتفرع عن هذه الثلاث المذكورة سلفا، وبالمقدار الذي يصل كل منا إلى هذه المميزات الثلاثة يكون كل منا إنسانا، حيث يقول: «وبالمقدار الذي يصل كل منا إلى مرحلة الوعي، وإلى المرحلة التي تتمكن فيها من

الإختيار في الواقع، ثم نصل إلى المرحلة التي نتمكن فيها من إبداع الشيء الذي لم تبدعه ولم تمتلكه، يكون كل منا إنساناً»¹⁷.

لكن هناك عوائق وسجون تمنع الإنسان من الوصول إلى مميزاته الثلاثة بوجه عام وإلى صيرورته ومن ثم إنسانيته بوجه خاص، وعليه نطرح الإشكال الآتي: ما هي هذه العوائق والسجون التي تحول بين الإنسان وصيرورته؟ وكيف يمكنه التحرر منها؟

ثالثاً: سجون الإنسان وآليات التحرر منها عند علي شريعتي:

ينطلق "علي شريعتي" من قول "ألبير كامو" Albert- Camus (1960م- 1913 م) : «أنا أتمرد إذن أنا موجود»¹⁸، لأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يرفض أن يكون ما هو¹⁹؛ فالذي يفكر فهو موجود والذي يشعر فهو موجود، وهذا ما أكده الكوجيتو الديكارتي: "أنا أفكر إذن أنا موجود"²⁰ وقول "جيد": «أنا أشعر إذن أنا موجود»، لكن في اعتقاد "شريعتي" أن قول "روني ديكرت" Descartes Rene (1596م – 1650م) و" أندريه جيد" Andre Gide (1869م- 1951م) تثبت كينونة الوجود إلا أن الإنسان في نظر "علي شريعتي" لم يُثبت الكينونة حتى الآن فما الذي يثبت كينونة الإنسان ومن ثم صيرورته؟ يقول "علي شريعتي": «أصل بحثي هو أن الإنسان محكوم لأربع، الإنسان حبيس سجون أربعة، وبالطبع، فإنه يمكن أن يكون إنسان عندما يتخلص من أنواع الجبر الأربعة هذه، ويمكنه أن يكون إنسانا بالمعنى الواقعي للإنسان عندما يتحرر من هذه السجون الأربعة»²¹، فالسجن الأول يسمى:

1-سجن الطبيعة وآلية التحرر منه:

إن المذهب الطبيعي يرى أن الأصالة تتعلق بوجود باسم الطبيعة، إلا أنه غير واعٍ، والإنسان أيضاً هو أحد مغروسات الطبيعة غير الواعية الحية وطبيعتها²²، فالإنسان مصنوع تصنعه الطبيعة كما تشاء وعليه حددوا الحرية الإنسانية في حدود الإمكانيات التي أقرتها الطبيعة في جبلة الإنسان، وهذه

المحدودية كما يقول "شريعتي": «تضخّي بحريتي أنا باعتباري الموجود الذي أتمكن من التفكير كما أريد والتمكن من الإختيار كما أريد، وأتمكن من الصنع كما أريد»²³، ف "شريعتي" يندد بالحرية من كلّ القيود التي تجعله مكبّلاً، فهو يسعى جاهداً لفكّ هذه الأغلال لأن قيمة الإنسان تكمن في قيمته للإختيار، وحرية في الإعتقاد واتخاذ القرار، بمعنى أن الطبيعة كما تفرض علينا قوانينها وسيطرتها يصبح الإنسان عبداً لها، وتحت جبرها ومن ثم يفقد حرية في الإختيار وهذا يتنافى ومفهوم الإنسان في تصور "علي شريعتي" بأنه كائن واعٍ وحر ومبدع، وهذا الطرح يُحيلنا إلى أصحاب الوجودية: فوجودية "مارتن هيدغر" Martin Heidegger (1889م-1976م) و"سورين كيركغارد" Soren Kierkegaard (1813م – 1855م) و"جان بول سارتر" Jean Paul Sartre (1905م-1980م) رغم اختلاف العقيدة الميتافيزيقية، فلماذا يقول "سارتر" بأن الإنسان موجود ذو فطرة وبناء مخالف ومغاير لجميع موجودات الطبيعة؟ هذا عجيب أن "سارتر" الذي لا يعتقد بالله وبما وراء الطبيعة وفي الوقت نفسه يعتبر الإنسان موجوداً غير جميع موجودات الطبيعة وضدها، فالموجودات ماهيتها أسبق من وجودها بعكس الإنسان فإن وجوده أسبق من ماهيته: «وذلك لأنه لما كانت لا توجد طبيعة إنسانية مقررة من قبل، فإن كل إنسان يصنع ماهيته وهو يعيش ويفعل ويحس... إلخ، ومن هنا كان الوجود، أعني الكون العيني الفردي المائل لها هنا، يسبق الماهية، إذ هذه تتكون بعد وجود الإنسان ومع استمراره في الوجود بما يقوم به من أفعال»²⁴ وهنا تكون فكرة "سارتر" الوجود أسبق من الماهية رداً على المذهب المادي، والذي يرى العكس من ذلك، وتلتقي فكرة "سارتر" مع تصور "شريعتي" في أن الإنسان وُجد أولاً ثم وُجدت ماهيته وهذا ما يؤكده قوله: «إن جميع موجودات العالم يتحقق وجودها بعد تعيين ماهيتها، إلا الإنسان فإن ماهيته تتكون بعد وجوده»²⁵؛ أي أن الإنسان يوجد أولاً، ولا يعرف كيف سيكون؟ وكيف سيصير؟ وإنما هو

الذي سيصنع كلفيته، وهو الذي يختار ماهيته بنفسه وهذا ما تحدث عنه "سارتر" في كون الإنسان مشروع²⁶، ومشروعه هو بناء وتكوين ماهيته، لكن "سارتر" لما حذف الإله أصبحوا مضطرين أن يضعوا الإنسان في المادة والطبيعة، وعليه ضحوا بالإنسان وكيونته؛ ولتوضيح ذلك يضرب "علي شريعتي" مثالا على ذلك في كون الماهية أسبق من الوجود، فعندما تريد صنع كرسي، فتذهب للنجار لتصنعه، فإنه يعطي لنا تصورًا على هذا الكرسي، بأن له أربع قواعد ولونه والخشب الذي يصنع منه، وهكذا قبل وجوده ثم يُوجده؛ إذن ماهيته أسبق من وجوده على عكس الإنسان فهو الذي يصنع ماهيته بعد أن يوجد، بإرادته، وهنا تأثر بأصحاب الوجودية ونقد أصحاب المذهب المادي والطبيعي.

ينعت "شريعتي" جبر الطبيعة قائلا: «أما بالنسبة لسجن الطبيعة فنرى أن الأفراد مسجونون ومقيدون وفق ظروفهم، إذن فالإنسان مقيد بقوانين جبر الظروف الجغرافياي»²⁷.

فبعد نقده للمذهب المادي والطبيعي يرد أيضا على أصحاب وحدة الوجود ويقصد بذلك المتصوفة الذين آمنوا بهذا المبدأ أو بعض الجبريين من المسلمين والمذهب الكاثوليكي، لأن القرون الوسطى -نخص بالذكر المسيحية- كانت قرون المشيئة الإلهية، بمعنى خلق الله الإنسان بالشكل الذي يريد ولا يوجد لهذا الشخص إرادة وهذا جبر للإنسان فكانت المسيحية تجعل من الإنسان مقيد ومجبر ما عليه إلا الخضوع وأن تكون العلاقة بينه وبين ربه علاقة تواصل دائم ولا يخرج من تعاليم الإنجيل للتكفير عن الخطيئة وهنا تظهر بجليّ المركزية اللاهوتية آنذاك، وإلغاء المركزية الإنسانية: «إذ تعرّض الإنسان في العصر الوسيط إلى العذاب والاضطهاد وإلى وأد كل فكر حرّ»²⁸، ومنه فمفهوم الإنسان في العصور الوسطى المسيحية متردد بين تقييد الحريات الإنسانية

والنقص لأن الخطيئة منعته من السعي إلى الكمال (الإنسان الخطاء) من جهة والتسلط الجبروت من قبل الكنيسة من جهة ثانية.

وهذا ما نلمسه أيضا بالنسبة لبعض المسلمين أو ما يطلق عليهم بأصحاب الجبر؛ فالجبرية مذهب يعتبر كل حوادث الحياة الإنسانية مثبتة قبل حدوثها ولا يمكن لأية قوة مهما عظمت أن تمنع هذا الحدوث، فالجبرية تنفي كل فعالية للحرية الإنسانية وشيخ الجبرية هو "جهم بن صفوان" (696م-745م) ولقد عدّه "أبو الفتح الشهرستاني" (479هـ/1086م-548هـ/1158م) من أصحاب الجبرية الخالصة في كَوْن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار²⁹، فالله خلق كل شخص كما اقتضى وجوده هو وخلق القبح والحسن بإرادته، ولما يولد الإنسان في الدنيا لا يمكن أن يكون شيء سوى ما تعلق به مشيئته، فكل شيء خلق وكتب على ناصيته: «فلا يمكن أن يكون وأن لا يكون شيء سوى ما تعلق به مشيئته، وهنا أيضا يُضحى بالإنسان لجبر ما قبل الإنسان»³⁰؛ يفهم من هذا القول أن كل إنسان خلقه الله وخلق معه ناصيته -مشيئة إلهية- بدون إرادة الإنسان واختياره، ومن ثم يصبح الإنسان قيد الجبر وغير مسؤول والإنسان غير المسؤول ليس إنسانا وهذا يتنافى ومفهوم الإنسان عند "علي شريعتي" في كونه حر ذو إرادة ومبدع وواع.

وللتحرر من جبر وسجن الطبيعة في تصور "علي شريعتي" ويكون بذلك الإنسان إنسانا حراً عن طريق العلم والتكنولوجيا لقوله: «السجن الأول هو الطبيعة والجغرافيا يستطيع بالعلوم والتكنولوجيا أن يتحرر منه»³¹؛ لكن كيف ذلك؟

يذكر "علي شريعتي" بأنه نرى اليوم أن الصناعة والحضارة الحديثة، تُحرر الإنسان كل يوم من حتمية وجبر ظواهر الطبيعة وقواعدها بصورة أكثر، يُفهم من هذا الطرح أن التطور الذي عرفه الإنسان يحرره من جبر الطبيعة ومن

فرض سلطانها وقوانينها عليه ويضرب مثالا على ذلك بالإنسان الذي يعيش في الصحراء في ظل ظروفها القاسية، فإنه يُكابِد حرارة العيش، لكن اليوم تغيرت الظروف وأصبح يوفّر لنفسه إمكانيات تسهل عليه العيش في نفس المناخ والسبب في ذلك التطور التكنولوجي والحضاري والسيطرة على الطبيعة وقوانينها³²، ويتضح ذلك في قوله: «نستطيع أيضا أن نتحكم بهذا السجن أي الطبيعة، وذلك بواسطة العلم وبمعرفة الطبيعة وإتقان العلم والتقنية»³³.

2- سجن التاريخ وآلية التحرر منه:

إنّ المذهب التاريخي هو الآخر يُعدّ جبراً للإنسان، كيف ذلك؟ يقول "شريعتي": «فالتاريخ كما قلت بأنني لا أنتهي إلى أية فلسفة تاريخية، ولكن كيفيتي تختلف تماما، وأنا أشعر بأن إرادتي في كياني، ولكنها أسيرة التاريخ وسجينته»³⁴. ويقصد بذلك أن التاريخ هو الذي يصنع لنا تاريخنا، فماضينا تاريخ، وحاضرنا تاريخ، ونحن لا شأن لنا في صنع تاريخنا، بل التاريخ في حد ذاته هو الذي يختار لنا تاريخنا.

فمثلا لغتنا وديننا ليس نحن - في تصور "علي شريعتي" - مسؤولون في اختيارنا إنما التاريخ هو الذي سخّر لنا ذلك، يقول "شريعتي" بصدد ذلك: «وُلدنا ونشأنا وترعرعنا في محيط صنعه التاريخ واصطفاه بمثل ما تمنحنا الطبيعة لون الجلد ولم نختره نحن، كذلك فإنّ لون روحنا يمنحه التاريخ لنا أيضا ولم نختره»³⁵؛ أي أن الإنسان بضاعة صنعها التاريخ، وبما اقتضاه تاريخه هو.

فكما تحررنا من سجن الطبيعة، لابد من تحررنا من سجن التاريخ لكن ما هو السبيل إلى ذلك؟؛ يجيب "علي شريعتي" في قوله: «ويخلصه من كشف قوانين التاريخ وتطوره وتكامله»³⁶، فلو استطاع الإنسان من أن يحسّ ويفهم بأنه لعبة بيد قدرة عظيمة باسم التاريخ، ولو أنه تمكن من اكتشاف حركة التاريخ وقوانينه وعوامل التاريخ وكيف تُؤثر في الإنسان وبنائه الفكري والإرادي

والشعوري والأخلاقي ووجد الطريق لنجاته لتحرر منه ومن قيوده لكن ما هي الآلية والواسطة المتبعة في ذلك؟ ويكون ذلك بمساعدة علم التاريخ وفلسفة التاريخ، فمفهوم التاريخ عند "علي شريعتي" يطلقه على حركة الإنسان في الزمان بما هو جوهر سيّال، فالتاريخ تيار واحد يبدأ مع بداية الإنسان وانطلاق سيرته وهو خاضع لقانون العلة والمعلول في حين فلسفة التاريخ هي حاصل الجواب عن الأسئلة التي تكتنف هذه المسيرة، كسؤال عن الغايات والأهداف وعن المنطلق والبدائيات³⁷.

ويضرب لنا "شريعتي" مثالا عن كيف لعلم التاريخ وفلسفة التاريخ التحرر من سجن التاريخ، فكيف يكون ذلك؟ بطيّ المراحل والحقب التاريخية، فمن المعتاد أنّ المجتمعات تقفز بقفزة واحدة وبدون أن تطوي مراحل سابقة بمعنى تمرّ من المرحلة الأولى إلى الثانية وبالتالي يجب أن تصل جبراً إلى الثالثة وهكذا دواليك، وهذه هي حركة تاريخ المجتمع، لكن نفس هذا المجتمع وبقدر ما يحصل فيه من وعي تاريخي فإنه يقفز بقفزة واحدة إلى المرحلة السادسة دون أن يطوي ويمر بالمرحلة الخامسة: «وهذا هو الخروج والفرار من سير العلية والمعلولية الجبرية الحاكمة على حركة التاريخ طيلة حياة المجتمع وعلى المجتمعات جميعاً طيّ هذه المراحل -جبراً- للوصول إلى المرحلة السادسة»³⁸ وهنا يجب على إنسان العصر أن يقوم بثورة على التاريخ وهو ما وصفه "شريعتي" بالتمرد على التاريخ.

3-سجن المجتمع وآلية التحرر منه:

لا يقلّ أهمية هذا المذهب على سابقه في كونه جبراً للإنسان ولحريته وإرادته لكون هذا المذهب يؤكد على أنه: «صحيح الطبيعة لها أثر فينا ولكنه ليس بالكثير، وصحيح أن التاريخ له أثر في الإنسان وبناءه لكن ليس بذلك المقدار الذي يصنعني في الواقع، هو المحيط الاجتماعي والنظام الاجتماعي الحاكم علي»³⁹، يُقصد من هذا أنه مهما كانت للطبيعة أو للتاريخ من جبر

وتقييد لحرية الإنسان فإنه ليس بمقدار المجتمع والذي يُعدّ البنية التي يتكون فيها الإنسان وفي كونه المؤثر الأكبر فيه لأنه واقع لا يمكن الهروب منه، وعليه يتم تسليط قوانين المجتمع على الإنسان وهذا ما نلمسه عند أرسطو Aristotle (385 ق. م - 322 ق. م) لما قال أن الإنسان مدني واجتماعي بالطبع لا يمكنه العيش بمفرده بل مع الجماعة ولا يمكنه الخروج عن الضمير الجمعي والنظام السائد وللتأكيد على ذلك يقول "شريعتي": «وبصورة إن العلاقات الطبقية والقوانين الرسمية السائدة في مجتمعي، والتي تصنع جميع المجتمع، هي العوامل التي تصنعني أنا الفرد الإنساني، كما تصمّم وتريد هي»⁴⁰؛ أي أنّ كل شخص يكون بالصورة التي يريد لها له مجتمعه، صحيح أنّ الإنسان وليد بيئته الاجتماعية ولا يمكنه العيش بمفرده فهو ليس في غابة كما يؤكد على ذلك "توماس هوبز" Hobbes Thomas (1588 م - 1679 م) في كون الإنسان ذئب لأخيه الإنسان ويعيش في غابة لا تحكمها قوانين في حين أنّ فلاسفة العقد الاجتماعي أمثال "جون جاك روسو" Jean-Jacques Rousseau (1712 م - 1778 م) وغيرهم يرون أن الإنسان يجب أن يعيش في مجتمع ونظام سائد تحكمه قوانين أي في المدنية، لكن ليس معناه أن تقييد الإنسان وتكبله وتدخل في بنيته تحت مظلة التقاليد والأعراف والعادات والمعتقدات... إلخ، وهذا ما صرّح به "علي شريعتي" قائلاً: «فعلى قدر ما يتدخل المجتمع (دون علمي) في بناء ذاتي ولم أتمكن من أن أسلك سلوكاً مغايراً لذلك، فأنا سجين ذلك المجتمع»⁴¹.

وللتحرر من هذا السجن، ينوّه "علي شريعتي" إلى فكرة في غاية الأهمية ألا وهي أنّ المجتمعات في الماضي هي التي تصنع الأفراد؛ أي أن كل فرد نشأ بالشكل الذي يقتضيه مجتمعه، ويفهم من هذا أن الإنسان وليد بيئته: «فالنظام الاجتماعي والطبقي وتخلّصه منه أيديولوجية ثورية»⁴²، وهذه الثورة تكون على وعي إنسان هذا العصر، فالיום على العكس مما كان سائداً في المجتمعات، فينشأ الفرد بالقدر الذي يتسع فيه علم الاجتماع في اكتشاف العلاقات

الاجتماعية والعلاقات الطبقيّة وبالحد الذي يفهم فيه فلسفة السياسة والحكومة: أي بالقدر الذي يحصل فيه على الوعي الاجتماعي⁴³، لأنّ الإنسان أو الناس في تلك الفترة كانوا يعتبرون أن هذه الأمور أي نظام مجتمعهم وعاداتهم وتقاليدهم ودينهم كلها أمور أبدية سرمدية وجبرية ومقدسة ولا يمكنهم الخروج منها، لكن إنسان اليوم الواعي يمكنه أن يتحرر من النظم الاجتماعية الحاكمة وعاداته، وأن يختار دينه أو يرفضه فهو مخير لا مسير كما في السابق، وأصبح له حرية في التفكير في هذه الأمور دون قيد أو أغلال ويكون ذلك بواسطة علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية وبفعل دراسة مقاييس النظم الاجتماعية.

4- سجن النفس وألية التحرر منه:

إنّ أنواع الجبر الثلاثة هي سجون للإنسان، وتعيق حريته ومن ثمّ لا يستطيع أن يكون الإنسان في سيرورة نحو إنسانيته، لكن لا ينكر تماماً هذه الأنواع من السجون، بل تصرّح بأنها حقيقة لا محال منها، وتفرض سلطانها على الإنسان في قوله: «أي أنّ البشر في الواقع هم تلك الصورة التي صنعتها الطبيعة، وفي الواقع هم تلك الصورة التي صنعها التاريخ، وفي الواقع هم تلك الصورة التي صنعها المجتمع، وإذا أنت غيرت المحيط فإنّ الإنسان سيتحرّر»⁴⁴، ومن هنا فالتغيير يبدأ من تحرير نفسك لتحرّر محيطك.

ينعت "علي شريعتي" أن هذا السجن أي سجن النفس من أعقد وأسوأ سجون الإنسان لأنه بإمكانه أن يتحرر من سجن التاريخ بواسطة علم التاريخ وفلسفة التاريخ، ويمكن أن يتغير من سجن المجتمع بواسطة علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية لكن لا يمكنه أن يتحرر من سجن النفس والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا: لماذا اعتبر "علي شريعتي" أن الخلاص من سجن النفس ليس بالأمر الهين؟ فعلى حدّ قوله: «ها هو إنسان العصر، سجين الجبر الرابع، صير الخلاص من السجن الأول والثاني والثالث، تفاهة وعبثاً لا فائدة فيه، فالإنسان المتحرر من سجن الطبيعة والتاريخ والمجتمع، يصل اليوم إلى التفاهة

لماذا؟»⁴⁵؛ فمهما تخلص الإنسان من سجونته الثلاثة فإنه يصل إلى العيب والتفاهة ما دام لم يتخلص من سجنه الرابع، فالإنسان عاجز وأسير سجن نفسه ولا يدري ما يعمل؛ أي أنه محكوم بجبر "ما": والسبب في ذلك أن أنواع الجبر الثلاثة يعي ويشعر الإنسان بوجودها، أما الجبر الرابع لم يكن موجوداً، في حين السجون الأخرى كالجدران تحيط بالإنسان يعيها ويشعر بها في حين السجن الرابع داخل الإنسان يحمله معه: «لهذا فإنّ وعي ومعرفة هذا السجن أكثر إشكالا من الجميع، السجن والسجين هنا واحد، المرض والمريض أصبحا واحداً، ولهذا فإن الشفاء من هذا المرض أمر صعب»⁴⁶، إذن يصبح الإنسان هو وسجنه واحدًا فهو سجين سجنه والأخطر من ذلك أن الوساطة في التحرر من هذا السجن صعبة أيضاً، فإذا كانت السجون الثلاثة تُحرر بالعلم فإنّ سجن النفس لا يتحرر بالعلم، لأن العالم والعلم بالنسبة له سجن، وهنا يقع الإنسان في مأزق يحاول الخروج منه لإثبات كينونته من جهة وصيرورته التي تُعبّر عن إنسانيته المنشودة.

لطالما كان الإنسان يثمن أمنياته المادية ويتوقف عند بلوغها ومنها يصل إلى العيب والفراغ، وعليه يجب أن تكون أمنياته أسمى من كونها مادية ولا يجب أن تتوقف أبداً، لكن طالما الإنسان سجين نفسه حتى وإن سيطر على الطبيعة، فإنه عاجز؛ حيث مثله "علي شريعتي" بالأمير المكلل بالذهب والمدجج بالسلاح لكنه أعجز من أي وقت.

صحيح أنّ الإنسان لما يتخلص من سجونته الثلاثة تعطيه القوة العظيمة على أي وقت آخر كان فيه مكبلاً، لكن نفس هذا الإنسان هو موجود ضعيف وعاجز، بحيث أصبح كالرق لا يتمكّن من أن يمنح الخلاص للإنسان: «فالشخصية في الإنسان هي الانتصار على ما تفرضه علينا الطبيعة والمجتمع والتاريخ والوراثة من تحديات وقيود انتصار الحرية على العبودية، انتصار على الذات والعالم... الشخصية مجهود وصراع وتحرر»⁴⁷.

إذن المشكل هنا واضح وجليّ فعلى الإنسان أن يتمرد على ذاته كما تمرد على سجونته الثلاثة، لأن خلاصه لم يعد ممكناً بواسطة العلم وعليه ما هي الوسيلة والآلية والواسطة للتححرر من هذا السجن والتمرد عليه؟ فيكون ذلك بالحب ولكن يوضح لنا "علي شريعتي" نوع الحب هنا، وهو ليس الحب العرفاني والصوفي بل هو: «قوة قادرة أسمى من العقل الحاسب المصلحي، يجب أن تكون في ذاتي أنا الإنسان في داخل فطرتي تفجّرني وتثيرني على نفسي من الداخل، وإلا فلا يمكن ذلك بالقوانين الطبيعية، يجب أن يكون التمرد من الداخل، وإلا فلا يمكن بالقوانين الطبيعية»⁴⁸.

يُفهم من قوله هذا على الإنسان أن ينفجر ويلتهب من الداخل ويتمرد على نفسه لأن السجن الرابع هو سجن باطني والسؤال الذي يطرحه "علي شريعتي": لماذا الانفجار والتمرد يكون بالالتهاب وليس بالعقل المنطقي؟

يجيب "شريعتي" عن هذا التساؤل بأن الأعمال المنطقية نستخدمها في جميع الأعمال في حاجتي وطلباتي، لكن بالالتهاب أن يضحّي الإنسان بكلّ ما يملك وحتى بنفسه إن اقتضى الأمر من أجل مصلحة الآخرين ووجودهم، حتى من أجل الأمنية التي أحبّها فالحبّ قوة تدفع من داخل الإنسان: «مستعدّ أن يفقد كل شيء مقابل ذلك، هنا يظهر شيء إزاء ذلك، هنا يظهر "أنا"، يظهر الإنسان بشارة ظهور الإنسان»⁴⁹.

فالأسلوب الذي اختاره "علي شريعتي" هو أسلوب مخاطبة النفس بالعبارات المليئة بالحرارة الإنسانية بعيداً عن الأسلوب الجاف، الحيادي، ومراهنته على ما بقي في النفس هو الذي يبرر ذلك.

إنّ اختياره طريق الحبّ ومحاربة دواعي الأنانية والإيثار هو اختيار في عرف المصالح الدنيوية⁵⁰، وتقترب فكرة "علي شريعتي" في الحب والإيثار والتضحية حتى بالنفس إن كلف الأمر ذلك لإسعاد الآخرين أو لتحقيق أمانينا من فكرة "إمانويل كانط" Emmanuel Kant (1724 م- 1804 م) الذي يتبنى مقولة

الواجب من أجل الواجب دون أي مصلحة موجودة، دون مقابل لخدمة المصلحة العامة ولو على حساب المصلحة الخاصة: «أما في الحب فإنّ أحباب الحبيب هم أعلى من النفس»⁵¹، فالإيثار موجود في ديننا الإسلامي بأن يؤثر الإنسان شخصاً آخر على نفسه وأن يختار موت فائده أو اسمه أو سعادته أو حتى موت راحته لأجل الآخرين هو الأخلاق والحب في حد ذاته.

وعليه فبقوة هذا الحب يتمكّن الإنسان من الخروج من سجنه الرابع، الذي هو أمر صعب، وهذا الحب يتمكّن من يدعونا خارج العقل والمنطق إلى نكران الذات والتمرد على النفس ورفض الوجود من أجل هدف ما أو من أجل الآخرين: «وفي مثل هذه المرحلة فقط يوجد الإنسان الحر، وهذه أسمى مراحل صيرورة الإنسان»⁵².

فإذا كان الحب والإيثار سمتان من الدين الإسلامي يعمل "شريعتي" جاهدا لإرساء مثل هذه الصفات في تحرير نفسه ومجتمعه، فيكون للدين هو الآخر الفضل الكبير في تحرير النفس من سجنها لقوله: «إنّ ذلك الإنسان المُحرر المبدع والمختار الواعي يتحرر بالعلم من سجن الطبيعة، وبالعلم يتحرر من سجن التاريخ، ويعلم الاجتماع يتحرر من سجن النظام الاجتماعي، ولكنه يتحرر من السجن الرابع بواسطة الحبّ وبواسطة الدين»⁵³.

فالتشبع بتعاليم الدين الإسلامي والتحلّي بقيمه ومبادئه السمحاء وأخلاقه الفاضلة من نبت الأناية وحب الآخر وإيثاره على نفسك وحبّ الخير لغيرك كلها قيم نادى بها الدين الإسلامي وما على الإنسان إلا أن يتحلّى بها، ويكون بذلك قد حرّر نفسه من سجن ذاته وحاول بذلك أن ينبثق من نفسه نفساً حرّة مظهرة لنفسه المجبرة التي كانت تكبّله طوال الزمن، ومنه تحرير مجتمعه والسمو به إلى قيمه الإنسانية والأخلاقية لقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾⁵⁴.

خاتمة:

لقد مثّل "علي شريعتي" أنموذجا عقلانيا اجتماعيا في الفكر الإسلامي محاولا بذلك إعطاء نظرة جديدة للإنسان في كونه النواة الأولى التي يُبنى وفقها المجتمع، فصالح المجتمع وفساده مبنيا على صلاحه وفساده هو، فاهتم بالإنسان من كونه كينونة ثابتة مقيدة وأسيرة واقعها، إلى كونه صيرورة يحاول الإنسان جاهدا إلى الوصول إليها ومن ثم السموّ إلى إنسانيته وماهيته الحقيقية، فإذا كان البشر كينونة فإن الإنسان صيرورة دائمة، ومن هذا الفرق بين كليهما بيّن "شريعتي" في كونه أحد أقطاب النزعة الإنسانية بعد "محمد اقبال" (1877م-1938م) و"ابن مسكويه" (320 هـ 932م-421 هـ 1030م) و"أبو حيان التوحيدي" (310 هـ 923م-414 هـ 1023) وغيرهم، ممن مثّلوا الأنسنة في عصرهم، وهذا الإنسان الحامل للمبادئ والقيم الروحية والأخلاقية تعترضه سجون أربعة تحول بينه وبين صيرورته ومن ثم إهدار إنسانيته، إذ يجد نفسه قيد جبر الطبيعة والتاريخ والمجتمع لكن يعمل جاهدا إلى ايجاد الآليات والوسائل التي تحرره من أنواع الجبر الثلاث فكان ذلك بالعلم والتكنولوجيا والتقنية، لكن يجد نفسه مرة أخرى سجين ذاته وهذا هو السجن الأسوأ، يتحرر منه عن طريق الحب واتباع الدين الإسلامي وهكذا يسمو بإنسانيته ويشبّع شهواته بمحبته للقيم الأخلاقية والتّرفع إلى الله، وهنا يملأ كيان الإنسان من كونه إنسان خاو إلى إنسان مشبع بالقيم ومبادئ الدين الإسلامي. هذا هو الإنسان الحقيقي الحرّ، ومن ثمّ الوعي؛ وعليه سيكون مبدعا بالضرورة ويسمو بمجتمعه ويحرره كما حرّر نفسه وسمّى بإنسانيته المحضّة والتي تعبّر عن جوهره.

الهوامش:

- ¹ سورة الكهف، الآية 110.
- ² سورة الأنبياء، الآية 37.
- ³ علي شريعتي، الإنسان والإسلام، تر: عباس الترجمان، مرا: حسين علي شعيب، دار الأمير، بيروت-لبنان، ط1، 2006، ص 145.
- ⁴ محمد فريد وجدي، دائرة المعارف القرن 20، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1971، مج 1، ص 689.
- ⁵ مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة-مصر، (د.ط)، 2007، ص 104.
- ⁶ عزت محمد حسن، نعم الله في خلق الإنسان كما يصوره القرآن الكريم، مكتبة المعارف، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1984، ص 104-108.
- ⁷ معجم اللغة العربية، المعجم الوجيز، دار النشر مجمع اللغة العربية، ط1، 1980، ج1، ص 27.
- ⁸ علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ص 146.
- ⁹ المصدر نفسه، ص 147.
- ¹⁰ علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ص 149-150.
- ¹¹ المصدر نفسه، ص 151.
- ¹² سورة البقرة، الآية 156.
- ¹³ علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ص 152..
- ¹⁴ المصدر نفسه، ص 152.

-
- ¹⁵ قاسم محمد عباس، العلاج، الأعمال الكاملة (الطواسين، بستان المعرفة، نصوص الولاية، المرويات، الديوان)، مكتبة الاسكندرية، القاهرة-مصر، ط1، 2002، ص 330.
- ¹⁶ علي شريعتي، الصحراء، تر: حسن الصراف، مر: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دراسات فكرية من إصدار جامعة الكوفة، دار الرافدين، بيروت-لبنان، ط2، 2017، ص 22.
- ¹⁷ علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ص 152.
- ¹⁸ ألبير كامو، الإنسان المتمرد، تر: نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت-لبنان، ط3، 1983، ص 29.
- ¹⁹ المرجع نفسه، ص 16.
- ²⁰ رونييه ديكرت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، تر: كمال الحاج، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط4، 1988، ص 65.
- ²¹ علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ص 144.
- ²² المصدر نفسه، ص 163.
- ²³ المصدر نفسه، ص 163-164.
- ²⁴ جان بول سارتر، الوجود والعدم (بحث في الأنطولوجيا الظاهرية)، تر: عبد الرحمن بدوي، منشورات دار الآداب، بيروت-لبنان، ط1، 1966، ص 09.
- ²⁵ علي شريعتي، الإسلام ومدارس الغرب، تر: عباس الترجمان، تح وتغ: محمد حسن بزي، دار الأمير، بيروت-لبنان، ط1، 2008، ص 102.
- ²⁶ المشروع projet (وقد صغنا منها الفعل اشترع، أي وضع أو صمم مشروعاً projete) هو اختيار ما هو لذاته لطريقة في الوجود والفعل على ضوء الغاية المقبلة. جان بول سارتر، الوجود والعدم، ص 07.

- ²⁷ علي شريعتي، الإنسان والتاريخ، تر: خليل علي، تح وتحرير محمد حسن بزي، دار الأمير، بيروت-لبنان، ط 1، 2006، ص 90.
- ²⁸ محمد عبد الحفيظ، الفلسفة والنزعة الإنسانية (الفكر البرغماتي نموذجاً)، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر، ط 1، 2006، ص 20.
- ²⁹ أشرف حافظ، الجبر والاختيار في الفكر الإسلامي (مشكلة وحل)، دار النخلة للنشر، طرابلس-ليبيا، (د.ط)، 1999، ص 22.
- ³⁰ علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ص 166.
- ³¹ علي شريعتي، بناء الذات الثورية، تر: إبراهيم دسوقي شتّا، مر: حسين علي شعيب، دار الأمير، بيروت-لبنان، ط 1، 2005، ص 27.
- ³² علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ص 178.
- ³³ علي شريعتي، الإنسان والتاريخ، ص 91.
- ³⁴ المصدر نفسه، ص 90.
- ³⁵ علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ص 170.
- ³⁶ علي شريعتي، بناء الذات الثورية، ص 27.
- ³⁷ جميل قاسم، علي شريعتي الهجرة إلى الذات، مر: محمد دكير، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت-لبنان، ط 1، 2010، ص 43.
- ³⁸ علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ص 182.
- ³⁹ المصدر نفسه، ص 170.
- ⁴⁰ المصدر نفسه، ص 170.
- ⁴¹ علي شريعتي، الإنسان والتاريخ، ص 90.

-
- ⁴² علي شريعتي، بناء الذات الثورية، ص 27.
- ⁴³ علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ص 183.
- ⁴⁴ المصدر نفسه، ص 175.
- ⁴⁵ المصدر نفسه، ص 186.
- ⁴⁶ المصدر نفسه، ص 187.
- ⁴⁷ فؤاد كامل، الشخصية بين الحرية والعبودية، دار المعارف، القاهرة-مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص ص 10-11.
- ⁴⁸ علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ص 191.
- ⁴⁹ المصدر نفسه، ص 193.
- ⁵⁰ شافية صديق، الجهاد الفكري (علي شريعتي، محمد إقبال، مالك بن نبي)، دار قُربية، المحمدية- الجزائر، ط1، 2006، ص 08.
- ⁵¹ علي شريعتي، الصَّحراء، ص 95.
- ⁵² علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ص 197.
- ⁵³ المصدر نفسه، ص 197.
- ⁵⁴ سورة الرعد، الآية 11.

قائمة المصادر والمراجع:

- 01-ألبيير كامو، الإنسان المتمرد، تر: نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت-لبنان، ط3، 1983.

- 02- أشرف حافظ، الجبر والاختيار في الفكر الإسلامي (مشكلة وحل)، دار النخلة للنشر، طرابلس-ليبيا، (د.ط)، 1999.
- 03- جان بول سارتر، الوجود والعدم (بحث في الأنطولوجيا الظاهرية)، تر: عبد الرحمن بدوي، منشورات دار الآداب، بيروت-لبنان، ط1، 1966.
- 04- جميل قاسم، علي شريعتي الهجرة إلى الذات، مر: محمد دكير، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 2010.
- 05- محمد فريد وجدي، دائرة المعرف القرن 20، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1971، مج 1.
- 06- محمد عبد الحفيظ، الفلسفة والنزعة الإنسانية (الفكر البرغماتي نموذجاً)، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر، ط1، 2006.
- 07- معجم اللغة العربية، المعجم الوجيز، دار النشر مجمع اللغة العربية، ط1، 1980، ج1.
- 08- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة-مصر، (د.ط)، 2007.
- 09- عزت محمد حسن، نعم الله في خلق الإنسان كما يصوره القرآن الكريم، مكتبة المعارف، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1984.
- 10- علي شريعتي، الإنسان والإسلام، تر: عباس الترحمان، مر: حسين علي شعيب، دار الأمير، بيروت-لبنان، ط1، 2006.
- 11- علي شريعتي، الإنسان والتاريخ، تر: خليل علي، تح وتحرير محمد حسن بزي، دار الأمير، بيروت-لبنان، ط1، 2006.
- 12- علي شريعتي، الصّحراء، تر: حسن الصراف، مر: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دراسات فكرية من إصدار جامعة الكوفة، دار الرافدين، بيروت-لبنان، ط2، 2017.

-
- 13- علي شريعتي، الإسلام ومدارس الغرب، تر: عباس الترجمان، تح وتع: محمد حسن بزي، دار الأمير، بيروت-لبنان، ط1، 2008.
- 14- علي شريعتي، بناء الذات الثورية، تر: إبراهيم دسوقي شتّا، مر: حسين علي شعيب، دار الأمير، بيروت-لبنان، ط1، 2005.
- 15- فؤاد كامل، الشخصية بين الحرية والعبودية، دار المعارف، القاهرة-مصر، (د.ط)، (د.ت).
- 16- شافية صديق، الجهاد الفكري (علي شريعتي، محمد إقبال، مالك بن نبي)، دار قُرطبة، المحمدية-الجزائر، ط1، 2006.
- 16- رونييه ديكرت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، تر: كمال الحاج، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط4، 1988.
- 17- قاسم محمد عباس، العلاج، الأعمال الكاملة (الطواسين، بستان المعرفة، نصوص الولاية، المرويات، الديوان)، مكتبة الاسكندرية، القاهرة-مصر، ط1، 2002.